

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ١٦/٤/٢٠٢١ الموافق ٤ رمضان ١٤٤٢ هـ

الدَّلِيلُ الْعَقْلِيُّ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْعُقُولَ فَتَوَرَّ بِصَائِرِ قَوْمٍ وَهَدَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ بِفَضْلِهِ وَأَعْمَى قُلُوبَ آخَرِينَ فَأَضَلَّهُمْ بِعَدْلِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مِثْلَ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا حَدَّ وَلَا جُنَّةَ وَلَا أَعْضَاءَ لَهُ، أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ عَالِيهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٦﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩٧﴾﴾ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ مَنْ نَظَرَ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ نَظَرَ تَدَبُّرٍ وَتَفَكَّرٍ أَدْرَكَ بِعَقْلِهِ وُجُودَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَوَحْدَانِيَّتَهُ وَثُبُوتَ قُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ. وَنَحْنُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ مَأْمُورُونَ بِهَذَا التَّفَكُّرِ. فَقَدْ وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَيُلِّ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا ه؟ فَإِنَّ النَّظَرَ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ الْخَالِقِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ. وَقَدْ قَالَ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ إِنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِهِ الدَّلِيلُ الْإِجْمَالِيُّ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ. فَالوَاحِدُ مِنَّا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ يَعْرِفُ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ثُمَّ وُجِدَ وَخُلِقَ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَا بُدَّ مُحْتَاجٍ إِلَى مَنْ أَوْجَدَهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ لِأَنَّ الْعَقْلَ السَّلِيمَ يَحْكُمُ بِأَنَّ وُجُودَ الشَّيْءِ بَعْدَ عَدَمِهِ مُحْتَاجٌ إِلَى مُوجِدٍ لَهُ وَهَذَا الْمُوجِدُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

^١ سورة آل عمران / ١٩٠ / ١٩١.

^٢ رواه ابن حبان في صحيحه

هَذَا الْعَالَمُ مُتَعَيِّرٌ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَالْهَوَاءُ يَهْبُ تَارَةً وَيَسْكُنُ تَارَةً .. وَيَسْخُنُ وَقْتًا وَيَبْرُدُ فِي وَقْتٍ آخَرَ .. وَتَنْبُتُ نَبْتَةً وَتَذْبُلُ أُخْرَى .. وَتَشْرِقُ الشَّمْسُ مِنَ الْمَشْرِقِ وَتَغْرُبُ فِي الْمَغْرِبِ .. وَتَكُونُ الشَّمْسُ فِي وَسْطِ النَّهَارِ بَيضَاءَ وَفِي آخِرِهِ صَفْرَاءَ فَكُلُّ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ حَادِثَةٌ مَخْلُوقَةٌ لَهَا مُعَيَّرٌ غَيْرَهَا وَمُطَوَّرٌ طَوَّرَهَا، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ أَجْزَاءٌ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ فَهَذَا الْعَالَمُ مَخْلُوقٌ حَادِثٌ مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ خَلَقَهُ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى.

فَلَوْ قَالَ مُلْحِدٌ لَا يُؤْمِنُ بِوُجُودِ اللَّهِ نَحْنُ لَا نَرَى اللَّهَ فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ بِوُجُودِهِ؟ يُقَالُ لَهُ - وَانْتَبَهُوا إِلَى الْجَوَابِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ - يُقَالُ لَهُ إِنَّ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّ آثَارَ فِعْلِهِ كَثِيرَةٌ فَوُجُودُ هَذَا الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ فَالْكِتَابُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ كَاتِبٍ وَالْبِنَاءُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ بَنَاءٍ وَكَذَلِكَ هَذَا الْعَالَمُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ خَالِقٍ خَلَقَهُ وَأَوْجَدَهُ، وَأَمَّا كَوْنُكَ لَا تَرَاهُ فَلَيْسَ دَلِيلًا عَلَى عَدَمِ وُجُودِهِ فَكَمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُؤْمِنُ بِوُجُودِهَا وَأَنْتَ لَا تَرَاهَا وَمِنْ ذَلِكَ عَقْلُكَ وَرُوحُكَ وَالْمَلَكُ وَفَرَحُكَ.

ثُمَّ إِنَّ الْعَقْلَ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ يُدْرِكُ بِالنَّظَرِ السَّلِيمِ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ خَالِقَهَا لَا يُشْبِهُهَا بِوَجْهِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ خَالِقُ الْعَالَمِ يُشْبِهُهُ بِأَبِي وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ لَجَارَ عَلَيْهِ مَا يَجُوزُ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ مِنَ الْحُدُوثِ وَالْحَاجَةِ وَالْإِفْتِقَارِ وَالتَّغْيِيرِ لِأَنَّ الْمُتَشَابِهَاتِ يَجُوزُ عَلَيْهَا مَا يَجُوزُ عَلَى بَعْضِهَا وَلَا حَتَّاجَ إِلَى مُوجِدٍ أَوْجَدَهُ وَمُحْدِثٍ أَحْدَثَهُ فَإِنَّ الْحَادِثَ مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ أَوْجَدَهُ وَخَصَّصَهُ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْهَيْئَةِ وَالصُّورَةِ وَالصِّفَاتِ، وَالتَّغْيِيرِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ يُعَيِّرُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَالتَّحْيِيزِ فِي الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا وَافْتِقَارُ الْجِسْمِ إِلَى مَنْ حَدَّهُ بِهَذَا الْمِقْدَارِ مِنْ طُولٍ وَعَرْضٍ وَسَمَكٍ وَاضِحٌ لَا لَبْسَ فِيهِ لِصَاحِبِ عَقْلٍ سَلِيمٍ وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ ذَلِكَ كُلِّهِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مُحْتَاجًا لِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَكَانَ مَخْلُوقًا حَادِثًا وَلَمْ يَكُنْ إِلَهًا أَرْلِيًّا. وَفَقَّنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ، هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ

ومالكٍ والشافعيِّ وأحمدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى
اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Esclaves de Dieu, je vous recommande ainsi qu'à moi-même, de faire preuve de piété à l'égard de Dieu العلي العظيم *Al-^Aliyy Al-^Adhim*, Celui Qui dit dans Son Livre honoré, dans sourate آلِ عِمْرَانَ *'Ali-^Imran* ce qui signifie : « **Il y a bien dans la création des cieux et de la terre, dans l'alternance de la nuit et du jour, des signes pour ceux qui sont dotés de raison. Ceux-là évoquent Dieu lorsqu'ils sont debout, assis ou couchés sur leurs flancs, ils méditent au sujet de la création des cieux et de la terre en disant : "Seigneur, Tu n'as pas créé tout cela absurdement, Tu es exempt d'imperfection, alors préserve-nous du châtement de l'enfer."** »

Mes frères de foi, celui qui observe bien les créatures de Dieu, en méditant et en réfléchissant, déduira grâce à sa raison l'existence de Dieu تبارك وتعالى ainsi que Son unicité et la confirmation de Sa toute-puissance et de Sa volonté. Et nous avons, mes frères de foi, l'obligation de pratiquer cette méditation. En effet, il a été rapporté du Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ qu'il a dit au sujet du verset mentionné ci-dessus et qui signifie : « **Malheur à celui qui récite ce verset et ne médite pas dessus.** »

Certes, la méditation au sujet des créatures de Dieu mène à la connaissance de l'existence du Créateur et de Son unicité. Les savants de *Ahlou s-Sounnah* ont dit qu'il est un devoir, pour toute personne responsable, d'avoir dans le cœur une preuve globale de l'existence de Dieu.

Mes frères de foi, chacun de nous sait au fond de lui-même qu'à un moment donné dans le passé, il n'existait pas, puis qu'il a existé, qu'il a donc été créé. Et tout ce qui est ainsi, a nécessairement besoin de qui l'a fait exister après que cela n'existait pas. En effet, la raison saine juge que l'existence d'une chose après son inexistence, nécessite un Être Qui l'a fait exister. Et l'Être Qui donne l'existence, c'est Dieu تبارك وتعالى.

Ce monde change d'un état à un autre. Tantôt le vent souffle, tantôt il ne souffle pas. Tantôt il est chaud, tantôt il est froid. Une plante pousse, une autre se fane. Le soleil se lève à l'est et se couche à l'ouest. À la mi-journée, le soleil est blanc et à la fin de la journée, il est jaune. Ainsi tous ces changements indiquent que ces choses sont entrées en existence et qu'elles sont créées, qu'il y a un Être Qui les change, un Être Qui les fait évoluer. Or ces choses sont des parties de ce monde, ce monde est donc lui-même créé, entré en existence, il a besoin de Qui l'a créé et il s'agit de Dieu تعالى.

Si un athée, quelqu'un qui ne croit pas en l'existence de Dieu, disait : « *Nous, nous ne voyons pas Dieu, donc comment pourrions-nous croire en Son existence ?* » On lui dit –et soyez, chers frères de foi, bien attentifs à la réponse– on lui dit : « *Si tu ne Le vois pas, les manifestations de Son acte, elles, sont très nombreuses. L'existence de ce monde et des créatures qu'il contient est une preuve de l'existence de Dieu. Un écrit a nécessairement quelqu'un qui l'a écrit, une construction a nécessairement quelqu'un qui l'a construite. De même, ce monde a nécessairement un Créateur, Qui l'a créé, Qui l'a fait exister. Quant au fait que tu ne Le vois pas, ce n'est pas une preuve de Son inexistence ! Regarde le nombre de choses en l'existence*

desquelles tu crois, alors que tu ne les as jamais vues, parmi elles, ta propre raison, ton âme, ta douleur, ta joie. »

Par ailleurs, chers frères de foi, la raison permet de comprendre, grâce à une saine réflexion sur les créatures de Dieu تعالى, que leur Créateur n'a aucune ressemblance, de quelque ordre que ce soit, avec elles. Du simple fait que si le Créateur du monde avait une quelconque ressemblance avec ce monde, il Lui serait possible tout ce qui est possible pour ce monde, comme d'avoir un début et d'avoir besoin d'autrui, comme d'avoir une existence qui dépendrait d'autre chose ou comme le fait de changer. En effet, deux êtres semblables, tout ce qui est possible à l'un est possible à l'autre. Par conséquent, si Dieu était semblable au monde, Il aurait besoin de qui L'a fait exister et de qui Lui a donné l'existence. En effet, ce qui entre en existence a besoin de Qui le fait entrer en existence, de Qui le spécifie par des caractéristiques telles que son aspect et son image. Ce qui change d'un état à un autre, a besoin de Qui le fait changer d'un état à un autre. Et ce qui est localisé dans un endroit et dans une direction, est nécessairement un corps. Or le corps a besoin de Qui lui donne cette limite-là, cette quantité-là, cette longueur-là, cette largeur-là, cette épaisseur-là, Cela ne fait aucun doute pour celui qui utilise sa raison sainement et Dieu تعالى est exempt de tout cela. Car s'Il avait besoin de quoi que ce soit, Il serait une créature et Son existence aurait donc un début, Il ne serait pas Dieu, exempt de début.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُم بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُم بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٣. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^٤ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^٥؛ اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَٰمِن رَوْعَاتِنَا وَكَفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا حَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يُنَبِّئُكُمْ وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَعْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٣ سورة الاحزاب / ٥٦.

^٤ سورة الحجج / ١-٢.